Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقاة ، ولهذا السبب نفسه كان هؤلاء الناس يبكون خاشعين .

ووجدته أيضًا ، فى كتابه « **الصديق والمحبوب** » يذكر أن الرجال الأتقياء ينشدون حبًا فى الله ، وحبًا فى الله أداروا ظهورهم لمباهج الدنيا ، ومضوا عبر العالم يعانون من الفقر ومن أشياء أخرى كثيرة[٥] . وحينئذ فكر فى أن يذهب إلى دير بلانكيرنا ويرجوهم أن يؤلفوا كتابًا يدرس حياة الرهبنة ، ومنه يتعلم الرهبان الآخرون ، ومعه يعرفون كيف يتأملون ، وكيف يصبحون خاشعين » .

وفى بلانكيرنا عزم على أن يؤلف كتابه **الصديق والمحبوب** ، وكلمة صديق عنده تعنى أى مسيحى مؤمن وتقى ، والمحبوب الله إلهنا ، ثم يضيف : « وعلى حين كان يفكر فى هذا ، فى بلانكيرنا ، تذكر فى إحدى المناسبات أنه كان بابا ، وذكر له مسلم بأن رجال الدين عندهم موضع التقدير والاحترام من الجميع ، وأنهم يسمون **الصوفية أو المرابطين** ، وتعودوا أن يكون كلامهم مزيجًا من أمثلة تحض على الحب ومن الحكم القصيرة التى تؤثر فى الناس التقاة الخاشعين ، والذين يحتاجون إلى الشرح ، ومع الشرح يبلغ الفهم عندهم أعلى درجات التأمل ، وبارتفاعه تقوى الإرادة ، ويتضاعف الخشوع ، وبعد أن أخذ كل هذا فى الاعتبار قرر أن يؤلف كتابه طبقًا لهذا المنهج[٦] .

نقلنا كل النصوص السابقة رغم طولها ، لأننا نعتقد أنها ذات أهمية بالغة ، وكلها فى مجموعها تؤكد الدقة والأمانة التى اتسم بها لوليو حين صرح بالمصادر التى ارتوى منها ، وهى حالة نادرة فى كتبه ، وكان هذا الاعتراف الخيط القائد الذى هدانا فى البحث عن نماذجه التى احتذاها .

وبعد أن درست بعض كتب التصوف الإسلامية ، أصبحت مقتنعًا بعمق بأن هذا الفيلسوف الميورقى الشهير ليس إلا صوفيًا مسيحيًا .

وإن مانجده عنده من ازدراء الهيئات الرهبانية ، والجماعات الدينية المنظمة ، واعتكافه وحيدا ناسكًا متأملا ليفرغ لخدمة « محبوبه » ، وتجواله فقيرًا ، عاريًا إلا من

---

(٥) بلانكيرنا ، جـ ٢ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) جـ ٢ ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .